المسلح) بحيث تنعكس هذه التفجرات على العقيدة الصهيونية وتنسفها من الداخل . ولم تكن حرب تشرين الاول القصيرة في مداها بقادرة على توفير مثل هذين العاملين . بل انه في المدى المنظور قد تتقوى في اسرائيل العناصر الاكثر شوفينية في المجتمع والسياسة والعسكرية . وان تسليط الاضواء على اريئيل شارون (ملك اليهود كما سمته اجهزة الدعاية) ليس من باب الصدفة وانما قد يعتبر مؤشرا الى هذه الحقيقة . بالاضافة الى ذلك فان الوضع الجديد الذي اسفرت عنه الحرب ربما يعزز لدى هذه العناصر الاكثر شوفينية « نظرية » الحدود الامنة اذا فهمت هذه النظرية من منظور ان مثل **هذه الحدود ليس من وظيفتها ان تمنع الحرب** وانما كما ارادها ايجال آلون « تضمن للدولة عمقا جغرافيا ومراكز طوبوغرافية مناسبة للدفاع ... وهي حدود تضمن اولا امكانية اقامة نظام الانذار المبكر والناجح ضد اقتراب الطائرات المعادية ومن ناحية اخرى ان الحدود الآمنة هي التي تتيح قواعد مريحة للهجوم المضاد » . ويعتبر آلون « ان خطوط الهدنة للسنة ١٩٤٩ لا تشكل حدودا آمنة ، وان الرجوع الى هذه الحدود يشبه الى حد كبير الدخول في مصيدة استراتيجية ... هذا الفهم للحدود الآمنة هل نقضته الحرب الاخيرة بحيث تسلم الاستراتيجية الاسرائيلية بنقيضه وتقنع بخطوط الهدنة للسنة ١٩٤٩ حدودا دائمة وهي المصيدة الاستراتيجية ؟ ان ثمة شكا كبيرا في ذلك يستند الى ان هذه « الحدود الآمنة » بالمفهوم الذي سبق قد منعت الحرب من ان تدور داخل « حدود الدولة » ووفرت عمقا استراتيجيا مهما « للدفاع » ومن ثم شن الهجوم المضاد .

ويذهب هذا الرأي — في الحوار الفلسطيني الدائر الان — الى استخلاص ان اسرائيل لن تنسحب من الاراضي العربية المحتلة انسحابا استراتيجيا وستناور في مماطلة زمنية طويلة للتمسك بهذه الاراضي . اما « الضغط » الاميركي فانه حصان خاسر لا يراهن عليه اصحاب هذا الرأي ، فهامش التعارض بين اسرائيل واميركه ليس من الاتساع ليسمح بأن يتحول هذا التعارض الى تناقض يخسر فيه الطرفان . كما ان وجود اسرائيل قوية « رادعة » في المنطقة لا يمثل ضمن الاستراتيجية الاميركية هدفا منشودا لذاته وانما هو وسيلة مثلى في يد الامبريالية الاميركية تستعملها في ابقاء هذا الوضع الراهن غير المستقر الذي يمنع الدول العربية من تحقيق برامجها الوطنية والقومية . وقد مس ابا ايبان جانبا مهما في العلاقة الاسرائيلية — الاميركية في تصريح له في العام ١٩٧١ قال فيه « لن تتخلى الولايات المتحدة عن اسرائيل ... لان امن الولايات المتحدة قائم على الثقة بقدرتها على الردع في العالم . فليست هناك دولة في اية قارة تثق بأن الولايات المتحدة ستهب لمساعدتها اذا تخلت هذه عن امن اسرائيل . ان اهمال اسرائيل معناه انهيار تام للثقة بالردع الاميركي في العالم . لذلك فان الولايات المتحدة ستعمل على مساعدة اسرائيل بناء على اعتبارات مصلحتها وليس لاعتبارات العطف فقط ، رغم الخلافات القائمة » . وامن اسرائيل تحدده اسرائيل نفسها ، تماما كما حدث عندما تخلت اميركه عن « الضغط » على اسرائيل في اواخر العام ١٩٧١ بعد مسعى « التسوية الجزئية » ومحاولات « المحادثات عن كثب » التي كانت اميركه رائدتها والتي رفضتها اسرائيل وانتهى هامش التعارض هذا « باقتناع » اميركه بهذا الرفض وبتزويد اسرائيل بمزيد من طائرات الفانتوم فنهاية ذلك العام . والنتيجة ؟ ستكون المرحلة القادمة — في المدى المنظور — امتدادا لمرحلة اللاحرب واللاسلم التي سبقت الحرب الاخيرة وستسعى الامبريالية الاميركية الى ابتزاز مزيد من التنازلات من الدول العربية (بدأت بشائرها منذ الان) تحت ستار مساعيها لحل الازمة الى ان تكتشف هذه الدول انها غير قادرة على الاستمرار في هذا النهج المسدود ، عندها فأن تشرين اخر قد يكون خاتمة المطاف .

وتثير موضوعة التسوية (امكانها او عدم امكانها) عددا من القضايا في الحوار الفلسطيني الراهن وقطب الرحى فيها هو السؤال التالي : اين نحن وما موقفنا في التسوية ان حلت ؟ و « نحن » هنا تشمل : الثورة الفلسطينية — الشعب الفلسطيني — الوطن الفلسطيني .

ربما لا تشكل الاجابة على هذا السؤال ضرورة ملحة بالنسبة للرأي القائل بأن احتمال التسوية غير وارد ، ذلك ان الشروط التي عاشت في ظلها الثورة الفلسطينية قبل الحرب الاخيرة وتمكنت من الاستمرار ضمن معطياتها ، ستكون هي ذاتها او شيئا شبيها بها في حال عدم التوصل الى